

صفحات من الذاكرة

أجرى الحوار: جاسم عباس

خيولنا نالت عزمها

مبارك حسين: خيل الصفار شيخ الخيول وكانت في طليعة السباق

● مبارك حسين دشني

الخيل الكويتية كانت دائماً مصدر اهتمام، لا تقل قيمتها عن السفينة أو الزراعة أو أي مهنة كانت تؤديها تلك الأيدي الشريفة، ولكن هذا المخلوق أكثر المخلوقات تطوعاً للكويتي، وادت دورها ولكن تطور الزمان جعل صلتنا بها مقطوعة إلا للسباق، ونحن أبناء الكويت القدماء كما يطلق علينا «شباب أول» نعرف ماذا قدمت هذه الفحول العربية عبر السنوات الماضية في الجر والأحمال، وكانت مع الحمار جنباً إلى جنب... والان نلقي الضوء على الخيول الكويتية.

- تدلّت على أيدي الكويتي قديماً وكان يقدم لها قوت عياله
- أول من دجن الخيل هو اسماعيل ابن سيدنا ابراهيم
- في الكويت كان لها سوق خاص.. والمريضة تعالج بدهن الخل والملح
- حلبة السباق كانت خلف السور من السد الى البريعصي
- إنشاء المخافر ألغى خيول الدوريات

عرفت منذ مئات السنين لحماية حواف الحافر بالحديد، لكي يقاوم بلاءها أو تشققها، وكان الحداد يقوم بتثبيت الحدوة بالمسامير في مكان غير حساس، وكان الحداد الكويتي هو الصانع اليدوي لهذه الحدوات، وكان موقع سوق الحدادين بعد سوق الداخلي في سكة من هذه السكك وعددها لا يتجاوز العشرين محلاً، وأتذكر انه كان بجانبها ناحية الضرب سوق آخر يمكن اعتباره مكمل له تبع فيه العدد والأدوات الخاصة لاحتياجات الحدادة.

أمراض الحصان

وقال: أنا في السوق أكثر من سنتين سنة، وقيل ذلك عملت في تكسير الصخور والبناء، كنت أعرف أصحاب الحصان واسأل أحدهم أحياناً عن حصانه ولماذا تترجل على رجليلك؟ أين المبروك؟ كانوا يتحدثون عن علته وأمراضه، وكان

مبارك حسين تحدث عن الخيول قديماً فقال: لو اردنا ان ندخل ونحدث عن العصور القديمة فهناك صور عند الأشوريين تظهر العربات التي تجرها الخيول، وهناك تماثيل واوان وصور لتدريب الخيول، ولكن ظهرت واستمرت منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد في مجالات شتى منها الحروب، وكانت الخيول قبل سيدنا اسماعيل (عليه السلام) سائبة يصطادها الإنسان ليأكل لحماها.

وقال ابو حسين: كما سمعنا وقرأنا ان اسماعيل بن سيدنا ابراهيم (ع) هو اول من درجن الخيل، وهو الذي استأنسها منذ تلك الأزمنة، واستخدمت في أغراض أخرى مثل الصيد والنقل.

الخيل عند الكويتي

وقال: اعتنى الكويتي بالخيل عناية فائقة، واهتم بها وأولاه منزلة عالية، وكان الكويتيون الذين يستخدمونها يتفنونون برعايتها، فكان يتالم عندما تمرض خيله، ويحزن عندما تفك، ويفرح حينما يركبها وهي تؤدي دورها، ويقدم لها قوت عياله، فضرب بها المثل بالوفاء والضمأن والعطاء طوال حياتها، وعرف الكويتي ان للخيل منافع عظيمة، فمن يتحمل عبء الخيل يحصل على الخير، وتعتبر هي المحور له منذ الصباح حتى المساء، لأنها هي وسيلة تنقله وينقل عليها زاده وزاد غيره، بين الرمال المتراكمة، والطرق الضيقة، وكانت الصديقة في القنص وكانت الخيل مصدر اهتمام، وكانت أكثر المخلوقات التي طوعها يتمتع بجمالها، ولكل خيل مناسف.

قسم الخيالة

وتحدث مبارك عن قوة الفرسان، في البداية كانت تقريبا من ١٥ الى ٢٠ فارساً تقوم بالدوريات بين الأحياء وتشارك في الاحتفالات الوطنية والرياضية، وتطور هذا القسم فيما بعد وزاد عدد فرسانه بعد إنشاء المخافر، خاصة في عام ١٩٥٣ حين انشئ مخفر المرقاب ثم الصالحية والمخفر القبلي، ومخفر الشرق، والصباح ان شملت هذه المخافر اغلب مناطق الكويت الداخلية، فكانت هذه الاحصنة تسور في الليل للحراسة واطمئنان الناس الى الامن.

عربانة بعجلتين

وتذكر ابو حسين عربة قديمة ذات عجلتين يجرها حصان يستأجرها الناس لنقل لوازمهم، وكان في الكويت قديماً سوق خاص له العرباين، وصاحب العربانة نسميه «عربنجي»، وتسمى «عربانة أم حصان»، لأن هناك نوعاً آخر من العربات تجرها الحمير كعربانة الزبالة (القمامة)، وعربة للكانز (كيروسين)، ورش الاسواق بالماء، وتجارة الحصف، كانت راجحة في الماضي، وكانت تصدر الى الهند والشام وتركيا.

وقال: دخل الحصان في حياة الكويتي قديماً فهذه حلبة الخيل من العقاقير الطبية، وحصان البحر يعرف باسم «وز أو بزير»، وأكلة الحصان من ألعاب الجنجفة، وحصان البليس من الحشرات النباتية يشبه الجراد، إلا انه رقيق جدا وله قوائم طويلة، وأم الحصان ارض رملية في ساحل العدران بالقرب من الفنطاس، وقيل جاء الاسم الى نوع من القواقع تشبه حصان البحر، وقيل ان الحصان هي «الحصانينا» جمع حصين وهي العسلب وهذا الحيوان جحوره تملأ المنطقة، ويعرف بالواوي، وايضا ام الحصان لعبة من ألعاب الاطفال عبارة عن مجموعة من الخيول تتدلى من قضبان حديدية.

وعن الاسعار قال مبارك: كانت اسعار الخيول تتراوح ما بين ٢٠ الى ١٢٠ روبية وهناك حصان يبيع ب ٥٠٠ روبية لأنه لم يكن منعياً ولم تحمل عليه الإلتقال، وكان حملة السعف فقط وهو جريد النخل مع الغوص، وكان يتخذ وقوداً ويجلب مجففاً من البصرة، والمعروف عنه انه خفيف، ويحمل عليه بواسطة العربية (كرب) رؤوس سعف النخيل ايضاً تتخذ للوقود، والكرب يستعملها الصيادون لطفو شبك صيد السمك.

وتذكر الحاج مبارك حصان لعبد الرزاق احمد العبد الرزاق الذي اشتراه ب ٢٥٠ روبية لأنه لم يتعب كثيراً ولكن بعد أيام طويلة تالم وعجز وعرف العبد الرزاق ان ركبته عجزت (عجزوف)، ودخلت في رحله ٣ شوكات من السعف، وتآثر كثيراً لأنه كان قويا وشديداً.

ونذكر ان هناك سوقاً للحصان فقط او لتجمعها مقابل قهوة عقب خلف سوق الغريلي وسوق الحرس وسوق الشعير، وفي هذه المنطقة توجد بركة ماء كانت تروي منها الحصان وغيرها من البهائم.

وتحدث عن حدوة الفرس فقال: وكان المثل يقول «لا حصان دون قدم»، لأن القدم جزء حيوي لجسم الحصان، وهذه الحدوة



بالتمازين اليومية، ويعالجه بالملح والدهن، حيث يطبخان معا ويوضع مكان الشوكة خاصة دهن (حل) هو الدهن النباتي من حل السمسم والتارجيل (جوز الهند).

وعن اكله قال: الجت (نبات البرسيم)، خاصة الجت الذي يحصل زهوراً بنفسجية، ويقول المثل عندنا «الجت ما يبتاع إلا بورقة».. وكان يزرع في مزارع الجهراء، ويستورد من البصرة، وكان الحمار ينقله ولا يتوقه كالمثل: «يقطله العطش والماء فوق ظهره».

وقال: من أكل الحصان الكويتي قديماً «التبن» وهو دقاتق أعواد سنابل القمح أو الشعير، ويعتبر غذاء جيداً للحصان، وكما من جهة أخرى نخلطه مع الطين لبناء جدران المنازل للقوة والمنعة من المطر، والشعير المعروف لدينا، والتمر الشيش اليابس لا طعم له بسبب عدم تلقيح النخلة.

وحاليا انقرض هذا الحصان للأسف الذي يكرف أي عمل عملاً شاقاً، وهو المكروف دائماً، فلو احتفظنا بذكر وانثى لحافظنا على هذه السلالة للأجيال والتكري.

شيخ الخيل

يؤكد الحاج مبارك ان خيل عبد الحميد الصفار هي شيخ الخيول، نعم انها تجر العربة وتنقل البضائع من الفرضة الى الأسواق، ولكنها نادرة في الكويت، ولا تعرف من أين انحدرت هذه السلالة، قوية رقيقة، وكما قال صاحبها (الصفار) انه استجلبها من الزبير في العراق مصدر الخيول بيعة واستخداماً، وقالوا له انها من السماوة أو الحلة أو الديوانية وكلها مدن عراقية.

وقال مبارك: كان عمري ما بين ٨ إلى ١٠ سنوات أي في عام ١٩٢٧ أو أكثر بسنة أو سنتين كنا نخرج يوم الجمعة قبل صلاة الظهر الى خلف السور جهة الدسمة من بوابة البريعصي (بوابة الشعب حالياً) لمشاهدة سباق خيول العربات التي تستخدم في النقل وكان عددها ما بين ٢٠ الى ٢٥ حصاناً، وذلك للترفيه والطماشة، أي الفرجة، نكف نحن الأولاد والشبان والكبار ننظر الخيول التي تبدأ من سد النقرة (مكان تجمع مياه الأمطار عام ١٩١٧ امر بحفره الشيخ سالم الصباح، وكنت اسمع الناس يقولون: عشت وشفت، والطماشة بيلاش، واتذكر المنطقة التي كانت مليئة وغنية بالزهور والورود الطبيعية.

وأضاف: كنت أشاهد العجب بل كل العجب من هذه الخيول في السباق ولم يصل منها إلا اثنان أو ثلاثة من شدة التعب والإرهاق والكد طوال الأسبوع وبعض أصحابها كانوا ينزلون عن ظهرها ويضربونها بالسياط والعصي حتى تلحق، وبعضهم يترك فرسه ويصل هو الى نهاية السباق قبل خيله، وكانت شيخ الخيل فرس ملك الصفار دائماً وكل أسبوع هي الأولى، وكانت جائزته «سدوار جت» أي «ربطة»، أو وجبة عشاء، وكان التصفيق حاراً لشيخ الخيل، ولكن وبعد سنوات من الكد والمد (أي الشغل لطول الوقت) وبعد ان كانت الخيل كما يقول المثل: «كده بيزة وهاسب البطال» خرجت الفرس في الليل من ياخور الصفار (صاحبها) هائجة بالقرب من بيت «ابو مشكال» فإصطدمت بعربيتها التي كانت تجرها فسي السكة جهة قلبها بقيت ٣ أيام وماتت، وبعد السباق والمكدة جاءت البلدية فنقلتها الى خارج السور جهة المياص، واعتقد انها كانت في الدهليز لا الجاخور (أي ممر في مدخل المنزل الذي يصل الباب بساحة المنزل).

وقال: هذه الخيل غير صالحة للسباق، ولكنها افضل من بقية الخيول، وكما قال المثل: «العور على العميان باشا» اما الجواخير فكانت لأصحاب العاصلة (الذين لديهم أكثر من ٢٠ أو ٣٠ حصاناً أو حماراً) وهم أصحاب نقل الطين واللين.

وأخيراً قال مبارك: إذا تقدمت الخيل في السباق كان صاحبها يقول: ما شاء الله لا طير طير، ولا هواء هواء، ولا رصاص رصاص، وإذا تأخرت أو عجزت بسبب الإرهاق أو كثرة الاكل خصوصاً «التبن» كان يقول لخيله: لا أنك فور فور، ولا إنك بغل بغل، ولا إنك حصان حصان.

وكما سمعنا أخيراً من بعض الصفاير ان هذه الخيل اصلا كانت للسباق، ولكنها بعد العجز والكبر تحولت الى المكدة، ولكنها كانت ذات روح عالية وطلعة بهية، مطيعة وشديدة التحمل، وتعتبر ابهى وافخم خيل في الكويت من الخيول التي تجر العربات.

يقول احدهم: انه حيوان حساس للأمراض للغاية، إذ من الممكن ان يموت بسبب السعال أو المغص، وفي حال مرضه يجب عدم ركوبه إلا للمشي، وإذا حك جسمه يتدرج على الأرض، وقديماً «لا طبيب ولا بطيخ»، وكان «الكزان» مرضاً شائعاً بين الخيول، وكان الخيال أو صاحب العربانة يعرف الحصان المريض من عينيه، وانصباب الشعر،

ولكن الكويتي كان دائماً يرفع حافر الحصان ويفحصه حتى يتأكد من الصدرة إن كانت قد كسرت أو اهتسرت، أو أن حجارة صغيرة قد دخلت في الأجزاء الحساسة للحافر، وكان يداعبه



● خيالة الشيخ مبارك في استقبال اللورد كيرزون عام ١٩٠٢

الشيخ كلمة تطلق على الكبير

- شيخ الدامة: وهو يحتل مكانة بين أطباها الصغيرة.
- شيخ الذبان: تطلق على ذبابة كبيرة خضراء وزرقاء.
- شيخ العظام: هو شيخ الجن، وفي لعبة المحبوس يتردد لفظ العظم هالغظين، والذي يحمل الخاتم في اللعبة هو كبيرهم «شيخ العظام».
- وحتى في الأكل يوجد شيخ، عندما تعد أكلة من المحشي تحشى وتمتاز بكبر حجمها عن باقي المحشيات تسمى «شيخ المحشي».



● استخدمت ايضاً لنقل الأحمال والبضائع

حصان كديش

هو غير أصيل يستخدم للنقل ولا يصلح للسباق، وه الكديش كلمة تعني كلفه بعمل صعب أي حمل فوق طاقتة. ويقال الكديش هو الحصان المخصي عند الأتراك.



● نجر العربة